مجلة الرائد

العدد : ٢٤٤ الموافق في ربيع الآخر ١٤٢٤ هجري ٢٠٠٣/٦ ميلادي

عنوان المقال : حب الدنيا وكراهية الموت	الكاتب : د. عبد الرحمن فؤاد

كثيراً ما نسمع ونقرأ بعض أحاديث الرسول ﷺ التي يخبر فيها عن أخبار مستقبلية ستحدث ، نحن نؤمن بها إيماناً راسخاً بأنها منا المؤكد سوف تحصل ، ولكن نحن كمسلمين نتناولها بأساليب مختلفة ؛ فالبعض من ينظر إليها أنها مجرد أخبار ، والبعض ينظر إليها أنها مبشرات وأن الغلبة في النهاية ستكون للإسلام ، والبعض يشغل نفسه بعمليات حسابية بسيطة أو معقدة لمحاولة معرفة متى ستحصل هذه الحوادث ، ويحاول تحديد سنة حصولها ، وبالأخص إذا كانت من علامات الساعة الصغرى أو الكبرى . ولكن القليل منا يحاول أن يتعمّق في فهم هذه الأحاديث ويسأل نفسه ما يأتي : « لو قدَّر اللَّه أن تحصل بعض هذه الأحداث في حياتي القصيرة ، ماذا يجب عليَّ فعله كمسلم من أعمال ؟ » وأعتقد أن هذا جزء من الحكمة وراء هذه الأحاديث التي أخبر عنها المصطفى ﷺ .

وفي بعض الأحيان عندما تنزل المصائب بأمة الإسلام ويحار المسلمون : ما هو الحل ؟ وما هو المخرج مما يحيط بالأمة ؟ ، وتسمع الكثير من الاقتراحات والمناقشات والمناظرات ؛ بعضها صحيح ، وبعضها فيه قليل من الصواب ، والكثير لا يمت للموضوع بأي صلة . بينما الحل أمامنا في هذه الأحاديث من سنة الرسول ﷺ ، وكأنه يقول لنا : يا معشر المسلمين إذا واجهتكم هذه المشكلة فتصرفوا بالطريقة التالية . وقد يكون هذا التوجيه المحمدي أمامنا والكثير منا يعرفه تماماً ويتحدث به كثيراً ، ولكن عند الملمات نغفل عنه ونذهب هنا وهناك ، ونغوص في سماع الكثير من الأخبار والتحليلات والمناظرات التي تزيد في بلبلة أفكارنا .

وأود أن أذكر هنا أحد أحاديث الرسول ﷺ ، والذي يعرفه معظمنا ويردده وله علاقة بالأحداث التي نعيشها هذه الأيام وهو : « **يُوشِكُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمُ الأُمَمُ مِنْ كُلِّ أُفُقٍ كَمَا تَدَاعَى الأَكَلَةُ عَلَى قَصْعَتِهَا . قَالَ : قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمِنْ قِلَّةٍ بِنَا يَوْمَئِذٍ ؟ قَالَ : أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ ، وَلَكِنْ تَكُونُونَ غُثَاءً كَغُثَاءِ السَّيْلِ** ... » ثم أخبر الرسول ﷺ عن السبب الحقيقي وراء هذه الحالة المؤلمة والمحزنة ، إنه " الوهن " وقد فسره بقوله : « **حُبُّ الْحَيَاةِ وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ** » رواه أحمد .

فلو أمعنا التفكير في هذا الحديث المشهور على الألسنة ، فسنجد أننا نعيش هذه الصورة في عصرنا الحالي ، والمتمثلة في عقد اجتماعات الأمم وتداعيهم على اقتسام ثروات المسلمين في العراق على سبيل المثال ، وتريد كل أمة أن تحصل على نصيبها من الكعكعة كما يقول البعض ، ولا يزال

عنوان المقال : حب الدنيا وكراهية الموت	الكاتب : د. عبد الرحمن فؤاد

المسلمون يذهبون ويفكرون شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً بحثاً عن الحل ، بينما الحل أمام أعيننا في هذا الحديث الشريف ، وهو أن نعالج في أنفسنا مشكلة حُب الدنيا وكراهية الموت . إذاً الحل هو أن نزهد في الدنيا ونتمنى لقاء اللّه ، ولا يفهم أحد أن هذا يتنافى مع إعمار الأرض وأن يأخذ كل فرد نصيبه من الدنيا ، وإنما المقصود هو أن لا ينجرف الإنسان وراء المطامع الدنيوية خاصة المادية منها بدون التفكير في حلال أو حرام ، فالموظف الذي لا يؤدي أمانة عمله ويحاول أن يحصل على المزيد من المكاسب والامتيازات المادية منها وغير المادية ، والتي يستحقها أو لا يستحقها ، بدون التفكير في الحلال والحرام يعيش صورة من صور حُب الدنيا . والتاجر الذي يغش المسلمين في تجارته ولا يبالي إلا بالمكسب الفاحش بغض النظر عن الحلال أو الحرام ، إنما كل همه تجميع ثروات بأي طريقة كانت ، هي صورة من حُب الدنيا . والتنافس غير الشريف وما يتبع ذلك من مكائد ومؤامرات وأحقاد بين أصحاب المهنة الواحدة هو صورة من حُب الدنيا . والعامل الذي لا يؤدي عمله بما يرضي اللّه ﷻ وكل همه فقط هو الربح السريع، ولا يهتم بإتقان عمله هو صورة من حُب الدنيا ، إلى آخر هذه الأمثلة التي تملأ حياة المجتمعات المسلمة مع الأسف . أما كراهية الموت فالكل يعلم كم نكره الموت ، لأنه لو كانت أعمالنا صالحة لكنا لا نكره الموت ، لأننا نعلم ما ينتظرنا من أجر عند رب العباد ﷻ ، ولكن سوء أعمالنا يقودنا إلى كراهية الموت .

إذاً المخرج من أزمتنا الحالية وما نعانيه من ضعف واستهانة الأمم بنا هو أن نربي أنفسنا ونربي أبناءنا على عدم حُب الدنيا وعلى عدم كراهية الموت .. وإنني أتمنى أن ينهض جميع علماء الشريعة الإسلامية وجميع المربين وعلماء الاجتماع والنفس إلى التفكير العميق بواقع الأمة ، والخروج ببرامج تربوية هادفة ومفصلة تعتمد بالدرجة الأولى على كتاب اللّه وسنة رسوله ﷺ ، وأن تكون سهلة التطبيق تؤدي في النهاية إلى هذا الهدف ، وهو عدم حُب الدنيا وعدم كراهية الموت .

وعندما يصل المجتمع المسلم إلى درجة كافية من عدم حب الدنيا وإلى درجة كافية من عدم كراهية الموت ، ويظهر أثر ذلك على مجتمعاتنا الإسلامية من تطبيق صحيح لجميع أوامر اللّه ﷻ وتجنب نواهيه . عندئذ يتغير - إن شاء اللّه - وضع الأمة الإسلامية وينزل علينا وعد اللّه بالنصر والتمكين .

مجلة الرائد

العدد : ٢٤٤ الموافق في ربيع الآخر ١٤٢٤ هجري ٢٠٠٣/٦ ميلادي

عنوان المقال : حب الدنيا وكراهية الموت	الكاتب : د. عبد الرحمن فؤاد

الدنيا دار قلق ، رغب عنها السعداء ، وانتُزعت من

أيدي الأشقياء ؛ فأشقى الناس بها أرغب الناس فيها ،

وأزهد الناس فيها أسعد الناس بها . هي الغاوية

لمن أضاعها ، المهلكة لمن اتبعها ، الخائنة لمن انقاد لها ؛

علمها جهل ، وغناؤها فقر ، وزيادتها نقصان ، وأيامها دول .

محمد بن كعب القرظي " البداية والنهاية "